صنعـــاء ...حب وعشق لا ينتهي

منذ إقرار الجهة الألمانية المنظمة لمقترح المشاركة في معرض أكسبو 2000 – هنوفر – المانيا والذي اشتركت فيه لجنة وطنية منذ عام 1999م – فقد كان لي شرف المشاركة، ووجدت نفسي منهمكا مع أعضاء مكتبي في ذلك الوقت **(المكلف بإدارة التنفيذ وأيضا الفعاليات)** في الزيارات المتكررة لمدينة صنعاء القديمة، باحثين عن التفاصيل المعمارية وأنواع المواد، بالإضافة إلى فريق العمل من الفنيين الذي لا زالت العمارة اليمنية جزءا من حياتهم وهواياتهم، وتحظى بشغف وحب كبير، وحينها كانت بمثابة فرصة لي لأتعلم منهم الكثير والكثير:

1- كيف أحب العمارة اليمنية شكلا ومضمونا وهوية وتأريخا وحضارة، وكذلك الإطلاع بعمق على أسرار مواد البناء التقليدية وطبيعة استخداماتها وكيف لها ان تعبر عن موروث الحقب الاجتماعية على مدى ألاف القرون، إلى جانب مكونات وعناصر تلك المواد المرتبطة بكل فراغ من فراغات المنازل، بل ومدعومة بكل ما يتطلبه سكانها من مواد ومقومات الحياة من الإعاشة والمياه والمخازن والجماليات والتحف وغيرها، ناهيك عن نظامها المستدام في استخدام المياه وقنوات تصريفها بدقة هندسية عالية، تلك التفاصيل الهندسية والمعمارية المدهشة ، كان لها وقعا كبيرا في تغيير حياتي منذو ذلك الحين، لأكون واحدا من زوار صنعاء القديمة بل من عشاقها، وظل ذلك التكوين المعماري يتربع على اعمالي ويلازم مخططاتي وتصاميمي الهندسية ، وهذا ما دفعني للخوض في محاولة تقليد هذا النمط في التصميمات الخاصة بجناح اليمن في معرض اكسبو 2000 هنوفر بألمانيا ، والذي كان واحدا من أفضل المشاركات وحاز على الترتيب الثاني من بين الدول المشاركة.
2- وفي الحقيقة لم أتفاجأ كمعماري انا وغيري عندما بدأ ظهور تلك الانمطة المعمارية والمسمى (البوليغارد) خاصة وان الناس أحبو هذا النمط الجامع بين الأسواق والمطاعم، وأيضا الفنادق والمكاتب وبات يتجسد ضمن المشاريع الاستثمارية في معظم الدول العربية والأجنبية، لهذا فإنني تعرفت على هذا النمط المعماري في صنعاء القديمة في تلك المباني التجارية الذي استخدمها وأبتكرها أجدادنا الأوائل وكانوا يطلقون عليها **(السمسرة)** خاصة وقد جسدنا كلجنة وطنية في **(اكسبو2000 – هنوفر المانيا)** المبنى الخاص بجناح اليمن في المعرض من هذه السمسرات كمواد واستخدام وأيضا حركة وتفاصيل فنية وهندسية ومعمارية غاية في الدقة والإبداع وهذا ما تميزت به مشاركتنا في المعرض.

وبناء على ذلك الارتباط المهني والثقافي **(الهندسي والمعماري)** وما شكله ذلك النمط المعماري من هاجس وعشق ظل محفوظا في ذاكرتي منذو زيارتي لمدينة صنعاء القديمة في العام 1999م وحتى اليوم، هو ما جعلني أن تكون أخر أعمالي الهندسية قائمة على تجسيد عناصر هذا الفن المعماري الأصيل في هذا المبنى **(مبنى جناح اليمن في معرض اكسبو 2000)** والذي أخذ طابع المعاصرة في استخداماته ومواده وتفاصيله الهندسية.

ولعل الهدف من ذلك يتمثل في استكمال (الحلم) الذي تكون خلال إدارتي التشغيلية للمعرض حينها، وهذا الحلم كان يقوم على محاولة تصدير الروح العام لهذه العمارة المميزة والذي وثقت ونقلت تأريخ وحضارة اليمن الكبير، والذي لا تزال مثل الكتاب القابل للقراءة والاستخدام خارج اليمن، بل بمثابة السفير الدائم، وإحدى عناصر الجذب السياحي لهوية وثقافة يمننا الحبيب.

صنعاء – 2022/7/22م

الهندسة اليمنية خارج اليمن تحدي حقيقي وقهر للزمن...

تجربة رائدة في تصدير العمارة اليمنية... لم تتكرر كمفهوم إستراتيجي وطني يقوم على حوار الثقافات بين الأجيال القادمة في الوطن العربي والعالم .

اكسبو 2000 ((EXPOاسم المهرجان العالمي الذي يعقد كل خمس سنوات في إحدى مدن العالم بدأ تأسيس هذه المنظمة العالمية منذ فترة طويلة لإدارة هذه الظاهرة العالمية التي تتاح من خلالها فرصة عظيمة لكل دولة لتقدم نفسها لدول العالم بصورة حقيقة ومباشرة لشعوب العالم ولما لها من ثقافة وتراث حضاري وتقدم (علمي) وتكنولوجي تستطيع أن تفاخر به بين الأمم.

مشاركة متميزة وتجربة ناجحة

تعتبر المشاركة اليمنية في مهرجان اكسبو2000 – هانوفر في جمهورية ألمانيا تجربة رائدة بكل المعايير والمفاهيم للتعاون بين القطاع الخاص ومؤسسات الدولة وهي التجربة اليمنية الأولى لتنفيذ مشروع وطني خارج اليمن.

لقد مرت فكرة المشاركة بمنعطفات كثيرة ومد وجزر لانتزاع القرار النهائي للمشاركة وذلك منذ ولادة المشروع في عام 1995 م والتي تحدد بأن تكون دولة ألمانيا الدولة المضيفة للمهرجان.

ومن خلال مكتب (GTZ) باليمن تم الترويج للمشاركة اليمنية وعقد عدة لقاءات وندوات تمخض عن ذلك تشكيل اللجنة الوطنية والتي ضمت في إطارها العديد من الكفاءات الفنية والإدارية والإعلامية والأكاديميين والمبدعين في مجال التصميم للأعداد للمشاركة في هذا المهرجان العالمي والذي ضم أكثر من مائة وتسعين دولة ومنظمة بعد أن تم تكليف وزارة الإنشاءات والتخطيط الحضري لتمثيل اليمن في مهرجان اكسبو 2000.

وفي سبتمبر 1999 حيث تم تكليف شركة دار المهندس من قبل وزارة الإنشاءات والإسكان والتخطيط الحضري بالقيام بأعمال الإدارة والتشغيل والتنفيذ للمشروع وخلال أكثر من عام.

ومن هنا عشنا مع المشروع منذ ولادته وقمنا بإدارة كل مراحل العمل التنفيذية خطوة بخطوة (استشارات / رسومات /إدارة... برامج أنشطة وفعاليات) وكل ما يتعلق بالمشاركة اليمنية في المهرجان العالمي اكسبو 2000 لقد كانت تجربة عمل شاقة وطويلة أكسبت طاقم العمل والشركة خبرة ممتازة

أكدت قدرة الإنسان اليمني على النجاح والعمل تحت ظروف مختلفة كل الاختلاف عن ظروفنا وواقعنا في اليمن.

ثلاثة ملايين زائر للجناح والابتسامة الدائمة للإنسان اليمني على مدار مائة وثلاثة وخمسين يوما من العمل المتواصل.

وإذا كان لنا أن نهدي هذا النجاح فلنا الفخر أن نهديه إلى كافة العاملين من المهندسين وفريق العمل والمنفذين وإدارة دار المهندس وكل عامل وفني ومهندس وحرفي ساهم بكل إخلاص وعمل معنا ليل نهار لتحقيق هذا النجاح الذي رفع اسم الوطن عاليا في أكبر محفل دولي تتسابق فيه دول العالم لتقديم ما لها من معالم حضارية وثقافية وتقدم تكنولوجي يفخر به العالم اليوم عالم السرعة والتقنية.

دعـــوة للعـــالم

كانت مشاركة اليمن في اكسبو 2000م تهدف في الحقيقة إلى إبراز عناصر التميز في الموروث الحضاري اليمني، واستعراض وتطبيق بعض حلول المبتكرة مع البيئة، وكذلك دعوة للعالم للتعرف على تجربتنا وملامحها الحضارية، ومن ثم الدعوة للمساهمة في الحفاظ على هذه الحضارة الإنسانية المستمرة، والتعرف على الموروث الحضاري العالمي في جميع المجالات الثقافية والعلمية للقرن

العشرين (20) وبتبادل الرسائل البصرية للتفاعل المستقبلي المشترك خلال القرن ال 21 وأبرز عناصر التميز في الموروث الحضاري اليمني.

الفكرة المعمارية واكبت ثورة التكنولوجيا الهائلة

يتناقل الكثير من الناس اليوم عبارة مفادها أن العالم أصبح قرية صغيرة ونقول أن العالم ربما أضحى اصغر من ذلك أيضا في ظل هذه الثورة التكنولوجية الهائلة التي تنامت بشكل كبير وخصوصا في العقدين الأخيرين وبات لزاما على دول العالم وخصوصا الدول النامية أن تواكب هذا التطور الكبير وتجارية فلم يعد هناك خيار أخر أمام الجميع إلا الانخراط ضمن السياق العالمي الجديد بكافة أشكاله من تجمعات اقتصادية وأسواق مفتوحة والاستفادة القصوى من التكنولوجيا الموجودة الآن.

واليوم ونحن نقف على أعقاب القرن الواحد والعشرين يتبادر إلى الاذهان السؤال عن مدى معرفة العالم بنا وكيف نستطيع أن نستغل ما لدينا من مدخرات وقدرات وتاريخ وحضارة لنترجمها إلى فوائد اقتصادية تساعد على التنمية المستدامة في بلادنا وما من شك في أن الدولة جعلت ذلك من أهم أهداف سياستها الاقتصادية.

فن معماري رفيع وأسلوب متميز منذ قرون

الفكرة المعمارية للمشاركة اليمنية لقد أبدع المعماريون اليمنيون في اختيار نموذج راقي يستشهد به اليمن ويفتخر لما لديه من فن معماري رفيع وأسلوب متميز منذ قرون من الزمن فقد بنيت الفكرة المعمارية للبيت اليمني خلال المشاركة في مهرجان اكسبو 2000 على أساس إعادة بناء سمسرة والتي استخدمت في السابق كمحطة لربط خطوط التجارة القديمة والتي بني منها العديد من المباني ومازال يوجد منها العشرات في صنعاء والمدن اليمنية الأخرى المرتبطة بالطرق التجارية القديمة والتي استخدمت في الأساس استراحة للتجار وأيضا أماكن لحفظ البضائع والدواب وقضاء الليالي فيها لمواصلة رحلة السفر.

حيث أضاف لها المصمم فكرته المعمارية لما يتناسب مع المكان والزمان فوضع السوق اليمني بشكله الحالي الذي مازال ماثلاً للعيان حتى يومنا هذا.

تجربة لحضارة إنسانية عظيمة

وذلك لتقديم صورة شاملة عن الحياة الثقافية والاجتماعية في اليمن واستخدامه كل المساحات الداخلية للمبنى لوضع مجسمات لأهم المعالم التاريخية في اليمن لتعريف الزوار بتاريخ وحضارة الإنسان اليمني لعصور طويلة من الزمن وتعايشه من البيئة التي سخرها بالتقنية البسيطة وذكائه الفطري لإيجاد وصنع تجربة رائدة تعبر عن هذا الإنسان المترابط اجتماعيا وثقافيا ودينيا.

ومشاركة اليمن في هذا المهرجان لتقديم تجربة لحضارة إنسانية عظيمة تملك مقومات الاستمرارية وتمتاز بقابلية التطور واستيعاب احتياجات العصر من تقدم تكنولوجي سريع فاق كل التوقعات.

التحـــدي والإنجـــاز

لقد كانت عقارب الساعة تمضي بشكل سريع لم نعهده من قبل وموعد افتتاح المهرجان على الأبواب ولم يتبقى لنا سوى خمسة أشهر لتنفيذ المشروع.

وراهن الجميع على صعوبة ذلك من جميع النواحي حتى إدارة اكسبو الألمانية أشعرتنا عدة مرات بأن الوقت يمر سريعا وهنا كصعوبة في التنفيذ وكانت كاميرات الصحف العالمية والألمانية تتابع عملنا أولا بأول على الرغم من صعوبة المكان والأجواء القارصة ولكن أتبث الإنسان اليمني بان لا وجود للمستحيل، لقد كانت الفترة الزمنية قياسية بكل المعايير الهندسية وبشهادة كل من عايش المشروع منذ ولادة وشاهد بأم عينيه الإبداع اليمني وتسخير الطبيعة وأحجارها بفن ومهارة وعالية. لقد رصدت عدسات الكاميرا لعدد من القنوات الفضائية العالمية وعدسات مصوري الصحف العالمية مراحل إنشاء وتأسيس وزخرفة هذا النموذج الرائع الذي حظي بحب وإعجاب الملايين.

وخلال مائة وثلاثين يوما تم الإنجاز أعمال إنشائية وتشطيبات خارجية وداخلية وفرش داخلي ومجسمات ومعروضات... الخ.

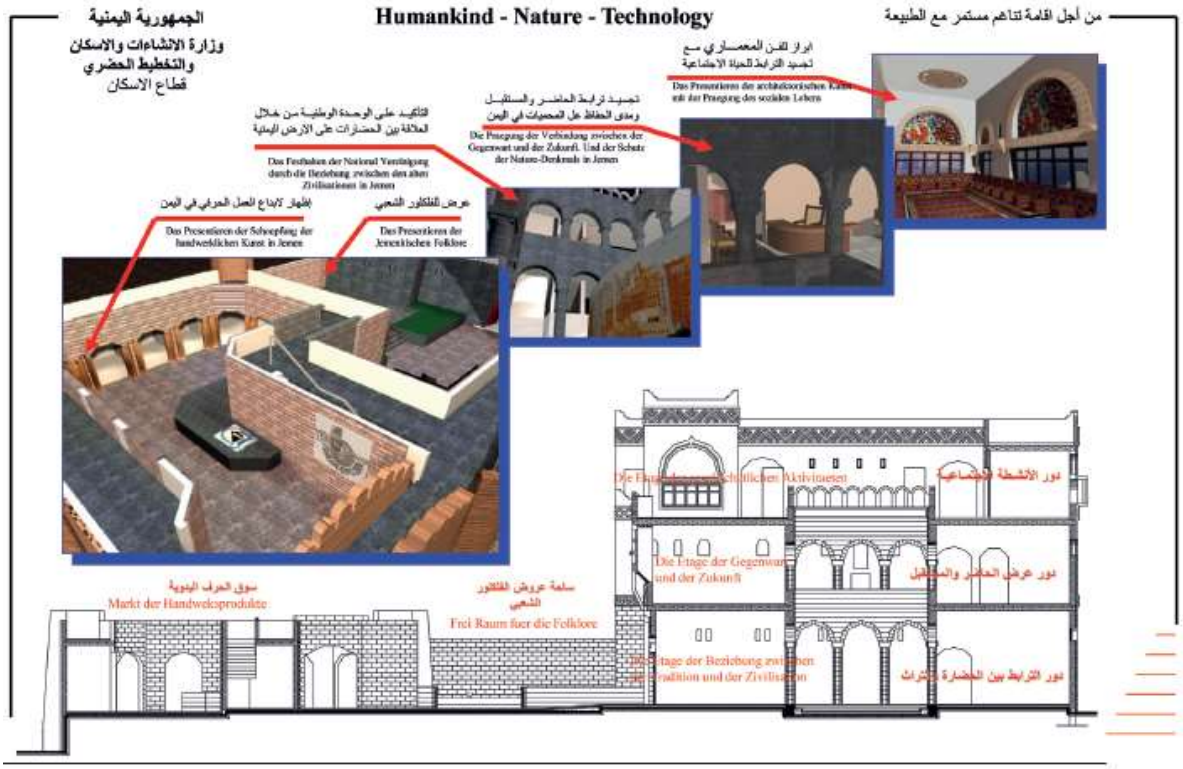

قانــون البنــاء

بما أن مشروع المشاركة اليمنية في المعرض الدولي اكسبو 2000 في هانوفر يتمثل في مبنى يمني (سمسرة) يعكس الحضارة المعمارية اليمنية ومدى ملاءمتها للطبيعة اليمنية فقد وجب عمل بعض التعديلات الهندسية والفنية على التصاميم المعمارية حتى تكون مطابقة لقوانين البناء في ألمانيا وتكون أيضا ملائمة للطقس الألماني وعليه فقد بدأ عمل التعديلات على التصاميم الهندسية ومطابقتها للمواصفات الألمانية من خلال إعداد المناقصة على أحد الشركات الكبيرة والمتخصصة في مجال البناء وتدعى شركة فال برشت (Wall brecht) الألمانية.

وحتى يكون المبنى دائم الاستخدام ومؤهل إنشائيا ومعماريا لذلك فقد تم البناء بنظام الهيكل الخرساني للأعمدة والبلاطات وتم بناء الجدران الحاملة بواسطة الطوب الألماني وقد تم عمل الواجهات بواسطة الطوب الألماني المشابه للياجور اليمني وتم عمل الزخارف والأحزمة في الواجهات بواسطة الياجور اليمني أما واجهة الدور الأرضي فقد تم تغطيتها بواسطة الحجر الحبشي.

وقد بدأ تنفيذ المشروع أولا بتجهيز الموقع وعمل السياج الحديدي في نهاية شهر ديسمبر 99 م وبدأ الحفر للأساسات بتاريخ 5 يناير 2000 م وتوالى بعد ذلك إنجاز أعمال خرسانيات الأساس والأعمدة والبلاطات الخرسانية، وكذلك بناء الجدران الحاملة عن طريق المقاول الألماني فال برشت وقد انتهى المقاول الألماني من أعمال الهيكل الخرساني والجدران الحاملة في 27 / 3/ 2000 م.

ثم باشر المقاول اليمني أعماله في 15 فبراير 2000 م بطاقم يمني من الفنيين والعمال المتخصصين لتجهيز المبنى وعمل التشطيبات وصناعة الزخارف من الجبس والقمريات والأبواب والشبابيك المصنعة يدويا والتي تشتهر بها العمارة اليمنية.

إعجاب كل الزائرين والوفود الرسمية

وتم اعتماد نظام التبليط للأرضيات وبعض الجدران من الأحجار اليمنية كأسلوب يستخدمه اليمنيون في نظام العمارة في اليمن. تم الانتهاء من الأعمال الإنشائية والتشطيبات المعمارية في 15 مايو 2000 م خلال الفترة المتبقية لافتتاح المهرجان في اليوم الأول من شهر يونيو 2000 م تم تركيب جميع المعروضات من نماذج ومجسمات والتي كانت أحد الأسباب الرئيسية لحصول البيت اليمني على مراكز متقدمة في المهرجان وبتقدير وإعجاب كل الزائرين والوفود الرسمية التي زارت البيت اليمني.

لقد كانت الفترة الزمنية قياسية بكل المعايير الهندسية وبشهادة كل من عايش المشروع منذ ولادته. (هنا نتذكر اليوم أهمية السياحة وعلاقتها بثقافة الأجيال من خلال زيارة ذلك المبنى وتفعيل دوره.. مع دعوتنا للمهندسين الجدد للإستفادة من الخبرة المتراكمة لفريق اكسبو 2000).